نظرية الحقول الدلالية

قسم اللغة والأدب العربي

المستوى: السنة الثانية ماستر

التخصص: لسانيات عربية

مقياس: النظريات الدلالية

اعداد: د. محمد فارح

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة التي تطورت في العشرينيات، وكان هدفها تصنيف المداخل المعجمية أو المعاني وترتيبها وفق نظام خاص، حيث الصلة واضحة بين الكلمات إذ ترتبط الواحدة بالأخرى من الناحية المعنوية وتعتبر إحدى نقاط التحول الهامة في تاريخ علم الدلالة الحديث.

أولا-تعريف الحقل الدلالي:

يمكن تعريف الحقل الدلالي بأنه "مجموعة من الألفاظ مرتبطة فيما بينها ارتباطا ضيقا، ويحكمها غالبا لفظ أوحد عام" وعليه فإنه يقصد بالحقل الدلالي أنه حقل يجمع كلمات تحت مسمى واحد، أو لفظ أعم منها.

ويعرف أحمد مختار عمر الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومثال ذلك كلمات الألوان في العربية فهي تقع تحت المصطلح العام اللون.

ويمكننا أن نمثل لهذا التعريف بما يأتي:

-حقل الألوان: أسود، أخضر، أبيض، أحمر....

-حقل القرابة: أب، أم، جد، جدة، أخ، أخت، ابن، عم، عمة، خال، خالة...

-حقل الملابس: سروال، قميص، حذاء، جورب، فستان، قبعة....

والحقول الدلالية ليست حكرا على هذا التقسيم فيمكنا أن نخصص حقلا للحرف أو المهن، وحقلا للرياضة، وحقلا للتعلم، ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقل واحد يشملها جميعها هو النشاطات الإنسانية. ولهذا فإنه يمكن أن يكون هناك عدة تقسيمات أخرى.

ثانيا-مبادئ النظرية:

تشمل هذه النظرية مجموعة من المبادئ، ومن أهمها:

-لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

-لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

-لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

-استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

فهذه المبادئ الأربع توضح أن الحقل الدلالي ترتبط فيه الكلمات وفق خصائص هذا الحقل، وأنه لا يمكن أن نجد وحدة معجمية إلا ولها حقل تندرج فيه، كما أن الاهتمام بالسياق أثناء التحليل أمر ضروري حتى يفهم في أي حقل تنتمي هذه الألفاظ والوحدات المعجمية.

ثالثا-أنواع الحقول الدلالية:

تنقسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أقسام كبرى يمكن أن تندرج تحتها حقول صغرى، وهي:

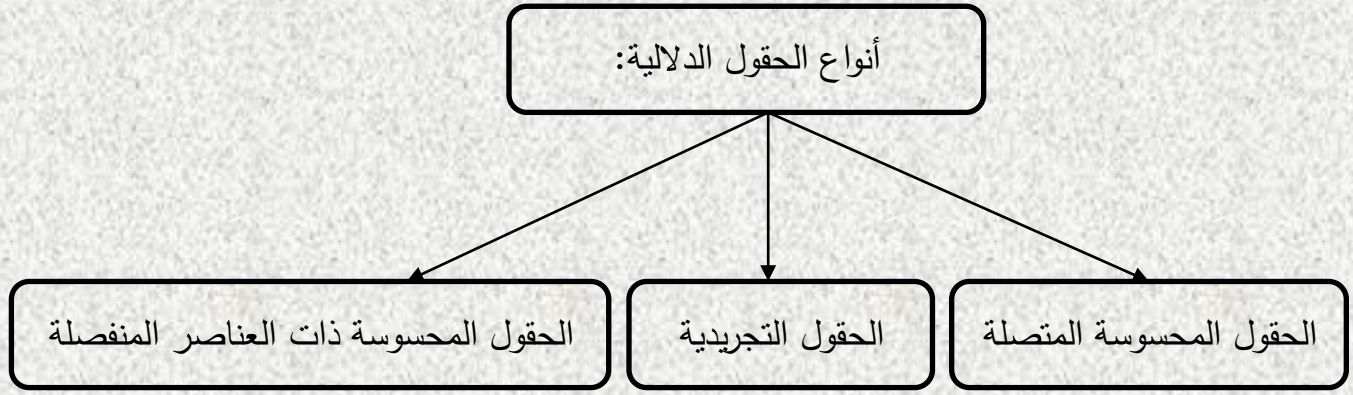

-الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة. وهو اختلاف بحسب الشعوب والمناطق، "ولعل تمثيلات الأبيض والأسود في معظم ثقافات العالم وعلى مرّ العصور تُظْهِرُ على نحو ثقافي عميق حساسية هذه العلاقة الجدلية، ودرجة تأثيرها في بنية تشكل اللون وقيمة حضوره في الأشياء والنصوص والظواهر" ، إذا فنظرة الشعوب للألوان تختلف دلالتها فيما بينها، فاللون الأبيض عند الشعوب المسلمة له دلالة النقاء والطهر والصفاء، وفي مجتمعات أخرى يحمل دلالة الحزن والألم والفاجعة مثل ما هو عند الهنود والصينيين، وهذا راجع إلى اختلاف البيئة والثقافة اللذين يؤثران على النمط الحياتي والتفكري لدى الإنسان.

2-الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: يرى أحمد مختار عمر بأنها حقول "يمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة بمعايير مختلفة. وهي حقول تجمع تحتها القرابة والأسر.

-الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية. مثل المحبة، السلام، الحرية، الرقي، الصدق، الصداقة...

رابعا-أسس النظرية:

بنيت هذه النظرية على مجموعة من الأسس هي:

1-الاستبدال: ويعني أن ثمة مفردات يمكن أن تحل محل أختها في الاستعمال أو في الدلالة كلفظة "وجل" ولفظة "خائف" ولفظة "متهيب" فقد تعد هذه المفردات من المترادفات ولكنها تقع تحت مفهوم واحد وهو: الخشية أو الخوف.

2-التلاؤم: ويعني أن علاقات المفردات بعضها مع بعض في كونها من باب واحد كما هو الحال في باب الألوان.

-الترتيب: ويعني أن الترتيب يكون بحسب القدم والأهمية والأولوية وذلك نحو أيام الأسبوع، أو المقاييس أو الأوزان، أو الترتيب الألف بائي.

4-الاقتران: أي تقترن بعض مفردات الحقول الدلالية بما يقرب دلالتها في الفهم، فلفظ يعض متعلقة بالأسنان يميزها عن لفظ أسنان المشط، وأسنان المنشار... وذلك لأنه لا تعرف الكلمة إلا عن طريق ما يصاحبها.

خامسا-أهمية النظرية:

لهذه النظرية مجموعة من الميزات والأهمية البالغة وذلك للأسباب التالية:

1-أسهمت النظرية في الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد.

2-ساعدت على تحديد قيود الاختيار التي يتطلبها المحمول في كل موضوع من موضوعاته.

3-ساعدت الباحثين على تصنيف اللغات إلى مجموعات معجمية وفق رؤية دلالية يدل الاعتماد على الزاوية الشكلية في عملية التصنيف.

4-جرد لائحة الألفاظ لكل حقل حول موضوع واحد يساعد على إنتاج لغة وظيفية يستعملها الأدباء أو المحامون أو علماء السياسة.

5-العلاقات الدلالية تؤكد أن نظام اللغة نظام من العلاقات المنطقية بين الألفاظ.

-تسهم في الوصول إلى طبيعة العلاقات القائمة بين مفردات الحقل الدلالي الواحد، هل هي علاقة ترادف خوف/خشية، أو علاقة تضمين إنسان/حيوان، أو علاقة تضاد متزوج/أعزب، أو علاقة تنافر رجل، حائط، فرس، أو علاقة الجزء بالكل باب/منزل، أو علاقة المشترك العين جاسوس.

سادسا-نقد النظرية:

وجه لهذه النظرية مجموعة من الانتقادات أهمها:

1-إن تحديد معنى الكلمة في محيط الحقل الواحد بناء على علاقتها بغيرها من الكلمات يؤدي إلى صعوبات منطقية حيث يدخل التعريف في دائرة مغلقة.

2-لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية لأن خيوط الربط بين الحقول متباينة وليست منقطعة تماما.

3-لم تبن النظرية على أسس استقرائية ولا يعدو أن يكون الحقل نموذجا لغويا محتملا.

4-لم تسر هذه النظرية على طريق واحد بل تشعبت بها الطرق في كثير من الأحيان.

سابعا-العلاقات الدلالية:

هناك عدة علاقات داخل الحقل الدلالي وهي:

1-علاقة الترادف: ويتحقق حين يوجد تضمن من الجانبين يكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ) ومثال ذلك: أم/والدة، أب/والد، مضيء/منير، حديقة/بستان...

2-علاقة الاشتمال: ويتمثل في أنه يكون التضمين من طرف واحد؛ يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي، ومثال: حيوان/فرس، شجر/زيتون...

ومن الاشتمال كذلك نوع يطلق عليه الجزيئات المتداخلة، وتعني مجموعة الألفاظ التي يكون كل لفظ منها متضمن فيما بعده، مثاله: ثانية، دقيقة، ساعة، شهر، سنة، جيل، قرن.

3-علاقة الجزء بالكل: ومثاله علاقة اليد بالجسم، والسقف بالبيت، والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين هو أن اليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منها، والسقف ليس نوعا من البيوت ولكنه جزء منها، وكذلك العجلة، ولكن الإنسان نوع من الحيوان وليس جزءا منه، والدقيقة جزءا من الساعة وليست نوعا منها.

4-علاقة التضاد: وهو عكس الترادف وله أنواع متعددة:

أ) التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرج: مثل: غني-فقير، ميت-حيّ.

ب) التضاد المتدرج: وهو ما يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية كالعلاقة بين الألفاظ الواقعة بين عبارة (الجوُّ حارٌ) وعبارة (الجوُّ باردٌ) ، وهي (الجوُّ دافيء) و(الجوُّ معتدلٌ) و(الجوُّ مائلُ إلى البرودة) ... الخ. فهذه التراكيب الاسمية تمثل تضاداً داخلياً بين نهايتين.

ج) التضادُّ العكس: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل باع، اشترى. نجح، رسب...

د) التضادُّ الاتجاهي: ومثاله العلاقة بين كلمات مثل: أعلى-أسفل، يصل-يغادر.

5-التنافر: يرتبط التنافر كذلك بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي، إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، و(ب) ولا يشتمل على (أ)، وبعبارة أخرى هو عدم التضمُّن من طرفين. وذلك مثل العلاقة بين الجمل والفرس والذئب والقط والكلب. ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة وكذلك ما يسمى بالمجموعة الدورية. فعلاقة الرتبة كألفاظ الرتب العسكرية في المصطلح المعاصر وهي: ملازم-رائد-مقدم-عقيد-عميد ...

أهم المصادر والمراجع:

-عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري.
-أحمد عمر مختار: علم الدلالة.
-بن عيسى عسو: الوجيز في علم الدلالة.
-سيدي محمد منور، عبد الناصر بوعلي: نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأهميتها في الدرس اللغوي.